أثر التوجيه النحوي في التفسير القرآني: دراسة مقارنة بين الفراء والزمخشري

م. أحمد خلف صالح عليوي
مديرية تربية نينوى
ahmed_74@nan.epedu.gov.iq

الكلمات المفتاحية: التوجيه النحوي، التفسير القرآني، الفراء، الزمخشري، النحو العربي، الدلالة اللغوية.

كيفية اقتباس البحث

عليوي ، أحمد خلف صالح ، أثر التوجيه النحوي في التفسير القرآني: دراسة مقارنة بين الفراء والزمخشري،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، آيار ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٥ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Impact of Grammatical Guidance on Qur'anic Interpretation A Comparative Study between al-Farra' and al-Zamakhshari

lecturer. Ahmed Khalaf Salih Aliwi
Nineveh Education
ahmed_74@nan.epedu.gov.iq

Keywords : Grammatical guidance, Qur'anic interpretation, Al-Farra', Al-Zamakhshari, Arabic grammar, linguistic semantic.

How To Cite This Article
Aliwi ، Ahmed Khalaf Salih ، The Impact of Grammatical Guidance on Qur'anic Interpretation A Comparative Study between al-Farra' and al-Zamakhshari ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, May 2026,Volume:16,Issue 5.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This research aims to study grammatical interpretation in the exegesis of the Holy Quran by comparing the methodology of al-Farra' in his book "Ma'ani al-Quran" (The Meanings of the Quran) with that of al-Zamakhshari in his exegesis "al-Kashshaf" (The Revealer). The goal is to uncover the grammatical foundations each scholar employed in interpreting Quranic structures and to demonstrate the impact of this interpretation on the meaning. The research adopts a descriptive-analytical approach based on tracing and analyzing applied examples, along with a comparison of the interpretations of the two commentators on a number of Quranic verses. The study demonstrates that grammatical interpretation is a crucial tool in understanding the Quranic text, as it contributes to determining meaning and clarifying the various nuances of a verse. It also shows that al-Farra's methodology is characterized by reliance on oral tradition, the usage of classical Arabic, and extensive use

of analogy, reflecting the approach of the Kufan school. In contrast, al-Zamakhshari is distinguished by his precision in grammatical analysis and his linking of inflection to rhetorical meaning, influenced by the Basran school. The study concludes that the diversity of grammatical interpretations reflects the richness of the Arabic language and contributes to highlighting the precision of the Quranic structure.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة التوجيه النحوي في تفسير القرآن الكريم من خلال المقارنة بين منهج الفراء في كتابه (معاني القرآن) ومنهج الزمخشري في تفسيره (الكشاف)، للكشف عن الأسس النحوية التي اعتمدها كل منهما في توجيه التراكيب القرآنية وبيان أثر ذلك في المعنى التفسيري. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على تتبع النماذج التطبيقية وتحليلها، مع إجراء مقارنة بين توجيهات المفسرين في عدد من الآيات القرآنية. وقد بيّنت الدراسة أن التوجيه النحوي يمثل أداة مهمة في فهم النص القرآني، إذ يسهم في تحديد المعنى وبيان وجوه الدلالة المختلفة للآية. كما أظهرت أن الفراء اتسم منهجه بالاعتماد على السماع وكلام العرب والتوسع في القياس، وهو ما يعكس اتجاه المدرسة الكوفية، في حين تميز الزمخشري بالدقة في التحليل النحوي وربط الإعراب بالدلالة البلاغية، متأثرًا بمنهج المدرسة البصرية. وتخلص الدراسة إلى أن اختلاف التوجيهات النحوية يعكس ثراء اللغة العربية ويسهم في إبراز دقة النظم القرآني. وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين: تناول الأوّل مفهوم التوجيه النحوي وأثره في التفسير القرآني، مع بيان علاقته بالنحو ومجالاته وأثره في اختلاف المفسّرين. أمّا المبحث الثاني فخُصّص للدراسة المقارنة بين الفرّاء والزمخشري في التوجيه النحوي، من خلال عرض مناهجهما وتحليل نماذج تطبيقيّة تُبرز خصائص كلّ منهما، والخاتمة: تتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

المقدّمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، الذي أنزل القرآنَ الكريمَ بلسانٍ عربيٍّ مبين، وجعله معجزةً خالدةً تتجلّى فيها أسرارُ البيان ودقّةُ النظم، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ أفصحِ من نطقَ بالضاد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يُعَدُّ التوجيه النحوي من القضايا الأساس في فهم النص القرآني وتفسيره، إذ إنَّ اختلاف توجيه الإعراب أو تركيب الجملة قد يؤدي إلى تنوّع في الدلالة وتعدّد في المعنى. وقد اهتمّ العلماء منذ القرون الأولى ببيان أثر النحو في الكشف عن مراد النص الإلهي، وعدّوه من أهم أدوات المفسر اللغوي.

ولأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، فقد كان لعلم النحو الدورُ الأبرز في حفظ معانيه من التحريف، وتجلّى هذا الأثر بوضوح في تفاسير المفسرين الذين امتزجت عندهم الملكة النحوية بالفهم الدلالي للنص، كالفرّاء في القرن الثاني الهجري، والزمخشري في القرن السادس الهجري.

ويكتسب هذا الموضوع أهميته من كونه يجمع بين ميدانين أصيلين: النحو العربي والتفسير القرآني، ومن خلال المقارنة بين منهجين نحويين مختلفين في الزمان والاتجاه، نستطيع أن ندرك مدى تأثير الخلفية النحوية في صياغة المعنى التفسيري.

تكمن مشكلة البحث في التساؤل الآتي: إلى أيّ مدى أثّر التوجيه النحوي في تفسير معاني الآيات القرآنية عند الفراء (ت ٢٠٧هـ) والزمخشري(ت ٥٣٨هـ)، وما أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما في هذا الجانب؟ إذ يُلاحَظ أن بعض الفروق الدلالية بين تفسيريهما ترجع في جوهرها إلى اختلاف توجيه نحوي أو تقدير إعرابي، وليس إلى تباين عقائدي أو بلاغي فقط. ومن هنا تنبع أهمية الكشف عن الأثر الحقيقي للتوجيه النحوي في بناء المعنى التفسيري.

يهدف البحث إلى بيان مفهوم التوجيه النحوي ومجالاته في التفسير. تحليل النماذج النحوية التي اعتمدها الفراء والزمخشري في تفسيرهما. المقارنة بين منهج كلٍّ منهما في التعامل مع الظواهر النحوية. إبراز الأثر الدلالي للتوجيه النحوي في اختلاف المعنى بين التفسيرين. الإسهام في إبراز أهمية النحو في فهم النص القرآني.

أهمية البحث من الناحية العلمية: يربط بين حقلين من أخصب ميادين العربية (النحو والتفسير)، ويكشف عن دور النحو في إثراء التفسير. ومن الناحية التطبيقية: يُقدّم نماذج تحليلية يمكن أن يُستفاد منها في الدراسات اللغوية القرآنية. ومن الناحية التاريخية: يُبرز تطوّر التفكير النحوي في مجال التفسير بين القرنين الثاني والسادس الهجريين.

اتبع البحث المنهج التحليلي المقارن، وذلك من خلال تتبّع المواضع النحوية في تفسير الفراء (معاني القرآن) وتفسير الزمخشري (الكشاف)، وتحليلها تحليلاً نحويًا، ثم المقارنة بين توجيهات المفسرين في النتيجة والمعنى.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين:

تناول الأوّل مفهوم التوجيه النحوي وأثره في التفسير القرآني، مع بيان علاقته بالنحو ومجالاته وأثره في اختلاف المفسّرين. أمّا المبحث الثاني فخُصّص للدراسة المقارنة بين الفرّاء والزمخشري في التوجيه النحوي، من خلال عرض مناهجهما وتحليل نماذج تطبيقيّة تُبرز خصائص كلّ منهما، والخاتمة: تتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التوجيه النحوي وأثره في التفسير القرآني

المطلب الأول: مفهوم التوجيه النحوي

التوجيه: هو صياغةُ الكلامِ على وجهٍ يحتملُ معنيين مختلفين، أو يُحمَلُ على وجهين متغايرين بحسب السياق.

ويُعرَّف أيضًا بأنَّه: إيرادُ الكلام على وجهٍ يُدفَعُ به اعتراضُ الخصم، أو يُصاغ بعبارةٍ تنافي كلامَه مع بقاء اللفظ محتملًا (الجرجاني، ١٩٨٣، ٦٩).

يُعدّ التوجيه النحوي من المصطلحات الدقيقة التي برزت في كتب التفسير واللغة معًا، ويقصد به: بيان الوجه الإعرابي أو التركيبي الذي يترتب عليه اختلاف في المعنى أو في وجوه القراءة، أو في تحديد وظيفة الكلمة في السياق القرآني (أنور، ١٩٩٧، ١٢) ، فالتوجيه النحوي لا يقتصر على ضبط الإعراب، بل يتعداه إلى تفسير العلاقة بين التراكيب والمعاني، وتحديد مواضع الإضمار، والتقديم والتأخير، والحذف، والربط بين الجمل.

وقد ارتبط هذا المفهوم بنشأة النحو نفسه؛ إذ إنّ أولى الدوافع التي دفعت العرب إلى وضع النحو كانت خدمة القرآن الكريم وضبط معانيه وصونه من اللحن أو التحريف. ولهذا نرى النحاة الأوائل ـ كسيبويه والفراء والأخفش ـ قد أكثروا من الاستشهاد بالآيات القرآنية لتقعيد القواعد وتوضيح الظواهر النحوية.

ويتميّز التوجيه النحوي في التفسير بأنه توجيه مقصود للدلالة، فالمفسّر حين يختار وجهًا إعرابيًا دون آخر إنما يختاره بناءً على ما يراه أليق بالمعنى المقصود من الآية، لا لمجرد الصناعة اللفظية. ومن هنا كان التوجيه النحوي أحد مفاتيح التفسير الدقيق لمعاني القرآن الكريم.

الأركانُ الأساسيّةُ للتوجيهِ النحويّ:

يقومُ التوجيهُ النحويّ في الغالب على ثلاثة مساراتٍ كليّة، يُستندُ إليها في بيان وجه الإعراب وتفسير الظاهرة اللغويّة، وهي:

التوجيهُ بالقياس: وهو حملُ الظاهرة اللغويّة على القواعد العامّة المستقرأة من كلام العرب، وإدراجُ الجزئيّ تحت الكلّيّ، بحيث يُفسَّر النصُّ في ضوء الأصول النحويّة المطَّردة (الحلواني، ١٩٨٣، ٩١).

التوجيهُ بالمسموع: ويعتمدُ على الاحتجاج بما نُقل عن العرب من نصوصٍ ثابتة، كالقراءات القرآنيّة ـ متواترةً كانت أم شاذّة ـ وكالشواهد الشعريّة الفصيحة، فيُجعَل السماعُ أصلًا يُقاس عليه أو يُرجَّح به بين الأوجه (الحلواني، ١٩٨٣، ١٥/ ١٦)

التوجيهُ التأويليّ: وهو ردُّ التركيب إلى وجهٍ محتملٍ ينسجم مع أصول العربيّة، إمّا بإرجاع الكلمة إلى أصلها القريب، أو بتقدير محذوف، أو بإعمال نوعٍ من التخريج النحويّ عند تعذّر الحمل على الظاهر (مختار، ١٩٩٨، ٢٤٩)

المطلب الثاني: العلاقة بين النحو والتفسير

النحو والتفسير علمان متكاملان؛ فالنحو يضبط هيكل الجملة، والتفسير يوضح معناها ومغزاها. وقد قال ابن جني: "النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه..." (الموصلي، د.ت، ١/ ٣٥)، وهذا المعنى يؤكد أن النحو أداة لفهم كلام العرب، والقرآن الكريم هو أرقى صور ذلك الكلام.

إنّ المفسرين حين يختلفون في توجيه تركيب نحوي، فإن هذا الاختلاف يؤدي بطبيعة الحال إلى تعدّد في الفهم الدلالي للآية. فلو اختلفوا في تحديد الفاعل أو المفعول في آيةٍ ما، تغيّر مدلول الفعل تبعًا لذلك. مثلًا، في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ النساء: ٢٨، لم يُذكر فيه متعلّق التخفيف صراحةً، وقد ذكر المفسرون في تقديره عدة أقوال، منها: ذهب بعض النحويين إلى أن جملة ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ في موضع حال من قوله قبلها: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾، والعامل في الحال هو الفعل يريد، ويكون التقدير: والله يريد أن يتوب عليكم مريدًا أن يخفف عنكم. إلا أن هذا الإعراب عُدَّ ضعيفًا لسبب:

الفصل بين العامل والحال بجملة معطوفة أجنبية عنهما، وهو قوله: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾، وهذا الفصل غير مستحسن إلا إذا ورد سماعٌ من كلام العرب.

أن الفعل الواقع حالًا رفع اسمًا ظاهرًا (وهو لفظ الجلالة)، والأصل في جملة الحال أن يكون الرابط فيها ضميرًا يعود على صاحب الحال، لا اسمًا ظاهرًا، ولهذا رأى كثير من النحويين أن الأولى جعل الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب، فتكون جملة خبرية مستقلة يُبيّن الله تعالى فيها إرادته التخفيف عن عباده، وبذلك يكون المعنى: أن الله سبحانه يُخبر عن إرادته التيسير والتخفيف على عباده في تشريعاته وأحكامه. وأما قوله: ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ فقيل: ضعفه في باب النساء خاصة، وقيل: ضعيف عن الشهوات ومشاق الطاعات، وقيل: ضعفه عامٌّ بالنظر إلى أصله وحاجاته وكثرة افتقاره. و(ضعيفًا) قيل: حال، أو تمييز، أو على إسقاط حرف الجر، وقرئ: (وخلقَ الإنسانَ) بالبناء للفاعل، مما يفتح وجوهًا نحوية متعددة تؤثر في توجيه المعنى (الاندلسي، ١٤٢٠هـ، ٣/ ٦٠٤-٦٠٥) وهكذا، يظهر أن النحو ليس زينة شكلية للنص القرآني، بل هو وسيلة لفهم أسرار المعاني واستجلاء مقاصد الخطاب الإلهي.

المطلب الثالث: مجالات التوجيه النحوي في التفسير

يمكن حصر مجالات التوجيه النحوي في كتب التفسير في الجوانب الآتية:

١. الإعراب وتحديد الوظائف النحوية:

كثيرًا ما يتوقف المعنى القرآني على تحديد موقع الكلمة من الإعراب، كما في رفع أو نصب بعض الكلمات. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨، لو قُرئت (العلماءُ) بالرفع، فالمعنى أن العلماء هم الذين يخشون الله، ولو نُصبت، لانقلب المعنى فصار اللهَ هو الخاشي! فالإعراب هنا يحدد المعنى المقصود تحديدًا قاطعًا (الثعلبي، ٢٠٠٢، ٨/ ١٠٥؛ ابن الجزري، د.ت، ١/ ١٦).

٢. التقديم والتأخير:

يَستعمل المفسرون هذا الباب لإبراز معاني الحصر والاهتمام. تضمن قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ البقرة:١٠، توجيهًا نحويًا قائمًا على أسلوب التقديم والتأخير؛ إذ جاء الجار والمجرور (في قلوبهم) في محل خبرٍ مقدَّم، بينما ورد لفظ (مرضٌ) مبتدأً مؤخرًا. (درويش، ١٤١٥هـ، ١/ ٣٢) .والأصل في التركيب: مرضٌ في قلوبهم، غير أنّ تقديم الخبر أفاد العناية بموضع المرض وتأكيد استقراره في القلوب.

٣. الحذف التقدير.

وهو من أكثر أبواب التوجيه النحوي التي يلجأ إليها المفسرون لتوضيح التركيب القرآني. قوله تعالى: (حتى تَوارَتْ بالحجاب) سورة: ص، في الفاعل وجهان، أحدهما: هو(الصافنات) والمعنى: حتى دخلَتْ اصْطَبْلاتِها فتوارَتْ وغابَتْ. والثاني: أنه للشمس أُضْمِرَتْ لدلالة السِّياق عليها. وقيل: لدلالةِ العَشِيِّ عليها فإنها تشعر بها. وقيل: يدل عليها الإشراق في قصة داود. وما أبعده (السمين الحلبي، د.ت، ٩/ ٣٧٦).

٤. الربط بين الجمل وتقدير العطف:

كثيرًا ما تختلف التفاسير في ربط جملة بأخرى؛ أهي معطوفة على ما قبلها أم مستأنفة؟ وهذا يغيّر المعنى أحيانًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ٣٤.

فالبعض يرى أن جملة (فسجدوا) جواب لقوله (إذ قال ربك)، وآخرون يرونها معطوفة على جملة محذوفة، مما يؤدي إلى تغاير في ترتيب الأحداث التفسيرية. فالواو للاستئناف، و(إذ) ظرف زمان مضاف إلى جملة (قلنا)، و(اسجدوا) مقول القول في محل نصب. أما (فسجدوا) فجملة استئنافية دلت الفاء فيها على التعقيب والسببية، مبينة سرعة الامتثال عقب الأمر. واستُثني

إبليس بـ(إلا) منصوبًا، وعُطف (أبى واستكبر) لبيان سبب امتناعه، ثم جاءت (وكان من الكافرين) لتقرير حاله. ويظهر من التركيب دقة النظم القرآني، إذ جمع بين التحليل النحوي والدلالة البلاغية في إبراز الفرق بين الطاعة والاستكبار (صافي، ١٤١٨هـ، ١/ ١٠٢).

الواو في قوله (وَإِذْ) للاستئناف، و(إذ) ظرف زمان مبني على السكون، متعلّق بفعلٍ محذوف تقديره (اذكر)، وقيل: هو مفعولٌ به لذلك الفعل المحذوف. وجملة (اسجدوا) مقول القول، و(اسجدوا) فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، والجملة في محل نصب مفعول به.

أما (لآدم) فاللام حرف جر، و(آدم) اسم مجرور، وشبه الجملة متعلّق بالفعل (اسجدوا).

وفي قوله (فسجدوا) الفاء حرف عطف يفيد التعقيب، و(سجدوا) فعل ماضٍ مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو فاعل (عبيد واخرون، ١٤٢٥هـ، ١/ ٢١)

٥. القراءات القرآنية والتوجيه النحوي:

تُعدّ القراءات القرآنية مجالًا خصبًا لتطبيقات التوجيه النحوي، إذ إن كثيرًا من وجوه القراءات تقوم على اختلاف في الإعراب أو في البناء. والمفسرون يوجّهون هذه القراءات نحويًا لتأكيد صحة كل وجه من وجوه القراءة (السيوطي، ١٩٧٤، ١/ ٢٥٨-٢٨١)

المطلب الرابع: أثر التوجيه النحوي في اختلاف المفسرين

من أهم ما يُستفاد من دراسة التوجيه النحوي أنه يُفسِّر أسباب اختلاف المفسرين في بعض المواضع، فالخلاف النحوي كثيرًا ما يؤدي إلى تنوّع تفسيري مشروع.

ومن الأمثلة المشهورة قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ آل عمران: ٧ فمن جعل (الراسخون) معطوفًا على لفظ الجلالة، رأى أنهم يعلمون التأويل (الثعلبي، ٢٠٠٢، ٣/ ١٣) ، ومن جعل العطف استئنافًا، رأى أنهم لا يعلمونه (الطبري، ٢٠٠٠، ٦/ ٢٠٢). والاختلاف هنا نحويٌّ في أصله، دلاليٌّ في أثره. وهكذا، فإن التوجيه النحوي يكشف عن مدى عمق اللغة في تشكيل المعنى التفسيري، ويؤكد أن المفسر لا يستطيع استيعاب المعاني القرآنية دون امتلاك أدوات النحو ومهارات التحليل التركيبي.

المطلب الخامس: المدارس النحوية في التفسير

لقد تأثرت مناهج المفسرين بالمدارس النحوية المعروفة (البصرية والكوفية)، فانعكس ذلك على طريقة تعاملهم مع النص القرآني.

المدرسة البصرية: تميزت بالتحليل العقلي الدقيق، والالتزام بالقواعد العامة، وتجنّب التقديرات الكثيرة (الرومي، ١٩٨٦، ٢/ ٧٢٩؛ ضيف، ١٤٢٦هـ، ١/١٧-١٩). ومن أبرز رموزها الزمخشري في الكشاف، الذي مال إلى التحليل البلاغي والربط بين النحو والمعنى.

المدرسة الكوفية: كانت أكثر مرونة في القياس، وأكثر ميلاً إلى السماع والتأويل العملي. وقد برز من أعلامها الفراء، الذي اعتمد على اللغة المسموعة ووجوه القراءات في توجيه النحو القرآني (ضيف، ١٤٢٦هـ، ١/ ١٩٥-١٩٧) ومن هنا يأتي التكامل بين المدرستين، إذ تمثّل كل منهما زاوية مختلفة في النظر إلى التركيب القرآني.

يتبيّن مما سبق أن التوجيه النحوي أساس لفهم النص القرآني وتفسيره، وأنّ اختلاف المفسرين في التوجيه ليس خلافًا لغويًا صرفًا، بل هو اختلاف في النظر إلى الدلالة والمقصد.

كما أن الفراء والزمخشري، وهما من أبرز من اعتمد النحو في تفسير القرآن، مثّلا مدرستين متكاملتين: الفراء بالنزعة السمعية الواقعية، والزمخشري بالنزعة البلاغية العقلية.

المبحث الثاني: دراسة مقارنة بين الفراء والزمخشري في التوجيه النحوي

تمهيد:

يُعدّ الفراء (ت ٢٠٧هـ) والزمخشري (ت ٥٣٨هـ) من أبرز المفسرين الذين جعلوا النحو أداةً أساسية في فهم القرآن الكريم.

فالفراء يُمثّل المدرسة الكوفية التي تميل إلى السماع والمرونة في القياس، بينما يمثل الزمخشري المدرسة البصرية التي تتسم بالتحليل الدقيق وربط النحو بالبلاغة.

ولأجل الوقوف على أثر التوجيه النحوي في تفسيريهما، سيتناول هذا المبحث مقارنة تطبيقية بينهما من خلال نماذج مختارة توضّح أوجه الاتفاق والاختلاف في توجيه التراكيب القرآنية.

المطلب الأول: منهج الفراء النحوي في التفسير:

يُعدّ كتاب (معاني القرآن) للفراء من أوائل التفاسير التي اتخذت النحو أداة رئيسة في بيان المعنى.

نماذج تطبيقية من التوجيه النحوي عند الفراء:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿ما هذا بشرًا﴾ يوسف: ٣١، نُصب فيه لفظ بشرًا؛ لأن الأصل دخول الباء في الخبر، إذ الغالب في لغة أهل الحجاز أن يقولوا: ما هذا ببشرٍ. فلما حُذفت الباء أبقَوا لها أثرًا في الكلام، فنصبوا الخبر تعويضًا عنها (المالكي، ٢٠٠٢، ٢/ ٣٢٤)

ولذلك لم يأتِ في القرآن حذفُ الباء مع هذا الأسلوب إلا في هذا الموضع، ونظيره قوله تعالى: ﴿ما هنَّ أمهاتِهم﴾ المجادلة:٢.

أما أهل نجد فإنهم يستعملون الباء تارة ويحذفونها تارة، فإذا حذفت عندهم رفعوا الخبر، وهو أقوى الوجهين في القياس العربي. وقد استشهدوا لذلك بأشعارٍ جاء فيها الرفع بعد (ما) عند سقوط الباء. وإذا تقدّم الفعل على الاسم نحو: ما سامعٌ هذا، أو ما قائمٌ أخوك، رُفع الفعل واسمه؛ لأن الباء لا تدخل هنا، إذ موضعها أن تقع في الخبر إذا تأخر عن الاسم المنفي، ولا يصحّ أن يقال: ما بقائمٍ أخوك، لقبح دخول الباء في هذا الموضع.

بخلاف ليس، فإنه فعل يقبل الضمائر، فيُقال: لستُ ولسنا، ولذلك حَسُن أن يقال: ليس بقائمٍ أخوك. أما ما فليست فعلًا، فلا تحتمل ذلك، فافترق الاستعمال بينهما (الفراء، د.ت، ٢/ ٤٢-٤٣) ،الفراء علّل نصب (بشرًا) بأن الأصل في لغة الحجاز دخول الباء في الخبر: ما هذا ببشرٍ، فلما حُذفت الباء أُبقي أثرها بنصب الخبر. كما أشار إلى اختلاف لهجات العرب في هذه المسألة بين الحجازيين والنجديين، مما يدل على اعتماد الفراء على تنوع اللغات العربية في توجيه الإعراب.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وحورٌ عينٌ﴾ الطور: ٢٠، ورد فيه وجهان من الإعراب: الرفع والخفض، فأما قراءة الرفع فهي قراءة أكثر القرّاء، وقد حملوها على تقدير مبتدأ محذوف، أي: ولهم حورٌ عينٌ أو عندهم حورٌ عينٌ، وذلك لأنهم كرهوا أن يكون الحور العين معطوفات على ما قبلها في سياق قوله: يطوف عليهم، إذ لا يليق أن يُفهم أنهن يُطاف بهن كما يُطاف بالأكواب والشراب، أما قراءة الخفض – وهي قراءة أصحاب عبد الله بن مسعود – فهي جارية على سنن العربية في العطف، وذلك بإتباع آخر الكلام لأوله، وإن لم يكن المعنى في التابع على وجه المعنى في المتبوع تمامًا، إذ يُفهم المقصود من السياق (الفراء، د.ت، ٣/ ١٢٤)

وقد استشهد النحاة لذلك بأمثلة من كلام العرب (البغدادي، ١٤١٤هـ، ٦/ ٩٤)

إذا ما الغانيات برزن يومًا وزججن الحواجب والعيونا

والزَّججُ: "رِقَّة مَحَطِّ الْحَاجِبَيْنِ ودِقَّتُهُما وَطُولُهُمَا وسُبُوغُهما واسْتِقْواسُهُما" (الانصاري، ١٤١٤هـ، ٢/ ٢٨٧) فالعين لا تُزجَّج، وإنما يُزجَّج الحاجب، لكنه عطفها عليه لظهور المعنى.

وعلى هذا يكون خفض ﴿وحورٍ عينٍ﴾ عطفًا على ما قبله من النعم المذكورة، كالفاكهة ولحم الطير. ولو أُخذ اعتراض الرفع على إطلاقه – بحجة أن الحور لا يُطاف بهن – لوجب أن يُقال كذلك في قوله: وفاكهةٍ ولحمِ طيرٍ، لأن الطواف في الحقيقة إنما يكون بالخمر، لا بهذه الأشياء، فدلّ ذلك على أن العطف بالخَفْض وجهٌ صحيح في العربية، وقد وردت قراءة أخرى عن أُبيّ بن

كعب: ﴿وحورًا عينًا﴾ بالنصب، على تقدير فعلٍ محذوف، أي: ويعطَون حورًا عينًا أو ويزوَّجون حورًا عينًا، وهو أسلوب معروف في العربية بحذف الفعل لدلالة السياق عليه (الفراء، د.ت، ٣/ ١٢٤) في قوله تعالى: ﴿وحورٌ عينٌ﴾ عرض الفراء وجوه الإعراب الثلاثة: الرفع والخفض والنصب، فحمل الرفع على تقدير مبتدأ محذوف، والخفض على العطف على ما قبله من النعيم، والنصب على تقدير فعل محذوف. وقد دعم هذه الأوجه بشواهد من كلام العرب، مما يبرز منهجه في الاستشهاد اللغوي وتعدد الأوجه الإعرابية.

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿الحمدُ للهِ ربِّ العالمين﴾ الفاتحة:٢، أجمع القرّاء على رفع كلمة الحمدُ. غير أنّ بعض أهل البادية نُقل عنهم اختلاف في أدائها؛ فمنهم من يلزم الرفع المشهور، ومنهم من ينصب، ومنهم من يكسر الدال فيقول: الحمدِ للهِ، بل قد يرفع الدال واللام جميعًا على لغاتٍ لهم. فأمّا من نصب الحمدَ فإنه يجعله مصدرًا لا اسمًا جامدًا، ويقدّر قبله فعلًا، كأنه يقول: أحمدُ اللهَ حمدًا. فإذا صحّ أن يحلّ الفعل محلّ المصدر جاز نصبه، ومثله قوله تعالى: ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضربَ الرقاب﴾ محمد: ٤، أي فاضربوا الرقاب، وأمّا من كسر الدال في الحمدِ فإنه علّل ذلك بأن الكلمة كثُر دورانها على الألسنة حتى قاربت أن تكون بمنزلة الاسم الواحد، فاستثقلوا اجتماع الضمة والكسرة في كلمة واحدة، فمالوا إلى الكسر طلبًا للخفة، كما تجتمع الكسرتان في بعض الأسماء مثل إبلٍ، فجعلوها على مثالٍ من أبنية كلامهم (الفراء، د.ت، ١/ ٣؛ الثعلبي، ٢٠٠٢، ١/ ١٠٩) يظهر ذلك في تفسيره لبعض التراكيب مثل قراءة النصب في ﴿الحمدُ للهِ﴾ عند من نصبه، حيث جعله مصدرًا منصوبًا بفعلٍ محذوف تقديره: أحمدُ اللهَ حمدًا. وهذا يدل على عنايته بتقدير المحذوفات التي يقتضيها السياق في العربية.

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب﴾ البقرة:٢، يحتمل في اسم الإشارة ذلك وجهين، كما يمكن أن يُستعمل موضعه هذا من وجهٍ أيضًا.

فأحد وجهي ذلك أن يكون المراد: هذه الحروف التي تُتلى عليك يا محمد، هي ذلك الكتاب الذي وُعدتَ بإنزاله عليك. فيكون اسم الإشارة عائدًا إلى ما سبق الوعد به.

والوجه الآخر أن يُحمل ذلك على معنى يصحّ فيه استعمال هذا؛ لأن اسمي الإشارة (هذا وذلك) قد يتعاقبان في الكلام إذا أُشير إلى شيء ذُكر ثم أُخبر عنه. فلو قيل: قدِم فلان، قال السامع: قد بلغنا ذلك، أو: قد بلغنا هذا الخبر. فصحّ استعمال هذا لقربه من زمن الخطاب، فكأنه حاضر يُشار إليه، وصحّ استعمال ذلك لكونه قد انقضى، والمنقضي في حكم الغائب.

أما إذا كان المشار إليه شيئًا حاضرًا يُرى، فلا يجوز إحلال أحد الاسمين محلّ الآخر. ومن نظائر ذلك قوله تعالى بعد ذكر جماعة من الأنبياء: ﴿واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق... وكلٌّ من

الأخيار﴾ ثم قال: ﴿هذا ذكر﴾، فجاء باسم الإشارة للقريب بعد انقضاء الخبر عنهم (الفراء، د.ت، ١/ ١١؛ المالكي، ٢٠٠٨، ١/ ١٢٥) فجاء استعمال ذلك هنا باعتبار انقضاء الذكر، لا باعتبار البعد المكاني. بيّن الفراء أن استعمال اسم الإشارة للبعيد قد يأتي لما انقضى ذكره، لا لِبُعده في المكان، وهو أسلوب معروف في كلام العرب. وبذلك ربط بين الظاهرة النحوية والاستعمال اللغوي الشائع.

المثال الخامس: قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) الانعام: ٧٣، يتعلّق قوله تعالى: (كُنْ فَيَكُونُ) بعدة أوجه من التوجيه عند النحاة والمفسّرين؛ فقيل: إنّ قوله فيكون مختصٌّ بالصور، أي: يوم يقول الله للصور: كن، فيكون النفخ فيه، وقيل أيضًا: إن جملة كن فيكون صفةٌ لـ (قوله الحق)، فتكون من نعت القول، ثم يُجعل الفعل متعلقًا بقوله: يوم يُنفخ في الصور، أي: يكون قولُه الحقّ متحققًا في ذلك اليوم، ويجوز أن يُحمل المعنى على العموم، فيكون قوله: ويوم يقول كن فيكون شاملًا لكل شيء، فتكون الجملة مكتفية بنفسها، ويُرفع قولُه على الابتداء، والحق خبره، ويُنصب اليوم على الظرفية؛ لأنه متعلّق بتحقّق هذا القول. ومن جهة الاستعمال اللغوي، فإن العرب تقول: نُفِخ في الصور، كما تقول: نُفِخ الصور، وكلا التعبيرين صحيح. واختلف في معنى الصُّور، فقيل: هو قرن يُنفخ فيه، وقيل: هو جمع صورة، فيكون النفخ واقعًا في صور الموتى (الفراء، د.ت، ١/ ٣٤٠؛ الزجاج، ١٩٨٨، ٢/ ٢٦٤) تُبرز الآية الكريمة قدرة الله تعالى المطلقة، فهو المنفرد بخلق السماوات والأرض خلقًا قائمًا على الحق والحكمة، وهو الذي إذا أراد شيئًا قال له: كن فيكون بلا تخلّف. وقوله سبحانه حقٌّ ثابت لا يتبدّل، وله السلطان المطلق يوم يُنفخ في الصور، وهو العالِم بكل ما غاب وما حضر، والمتصف بالحكمة والخبرة التامة.

تدل هذه النماذج على أن منهج الفراء في التوجيه النحوي يقوم على الاحتجاج بالسماع واللغة المأثورة عن العرب، وتعدد الأوجه الإعرابية، والاستشهاد

أبرز ملامح منهج الفراء:

١. الاعتماد على السماع واللغة المأثورة:

إذ كان الفراء كثير الاحتجاج بما ورد عن العرب من لهجاتهم وشعرهم لتوجيه الآيات القرآنية. قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ يوسف: ١٨،ف (كَذِب) هنا ليس مصدرًا على بابه فقط، بل هو بمعنى اسم المفعول (مكذوب).، أي: (بدمٍ مكذوبٍ فيه)، واستشهد بكلام العرب: (هذا شعر كذب) أي مكذوب (الفراء، د.ت، ٢/ ٣٨؛ المالكي، ٢٠٠٢، ٢/ ٣١٨)

وهذا التوجيه قائم على معرفة استعمال العرب، لا على مجرد القياس النحوي.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٥

٢. المرونة في القواعد النحوية:

فالفراء لا يتقيد بالقاعدة إذا خالفت السماع، بل يرجّح ما سمعه عن العرب ولو خالف الأصل .مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ طه: ٦٣، حيث رأى أن رفع (هذان) على لغة من يُلزم المثنى الألف في كل حال، وهي لغة مشهورة في بني الحرث بن كعب وغيرهم (الفراء، د.ت، ٢/ ١٨٤؛ الماوردي، د.ت، ٣/ ٤١١) فوجه الآية على هذه اللغة.

٣. الاهتمام بتقدير المحذوف:

فالفراء يُكثر من التقدير لتوضيح المعنى، كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ يوسف: ٨٢،قال: المعنى "واسأل أهل القرية" (الفراء، د.ت، ١/ ٦١؛ السمعاني، ١٩٩٧، ٢/ ٤٥)، لأن السؤال لا يتوجّه إلى الجدران بل إلى السكان.

٤. الربط بين النحو والمعنى الواقعي:

فهو يرى أن الغاية من النحو خدمة المعنى، فيقول في مواضع كثيرة: كذلك يقول العرب في كلامهم (الفراء، د.ت، ١/ ٨٢، ٣٤٠، ٣٩٤)، ليبيّن أن التوجيه النحوي عنده وسيلة لتوضيح المعنى المألوف في لسان العرب.

المطلب الثاني: منهج الزمخشري النحوي في التفسير:

أما الزمخشري في كتابه (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، فقد بلغ بالنحو ذروته في التفسير، ممزوجًا بعلم البلاغة.

نماذج تطبيقية من التوجيه النحوي عند الزمخشري:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ يوسف: ٣١، ذهب الزمخشري إلى أن (بشرًا) منصوب على الخبرية، (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٢/ ٤٦٦-٤٦٧)، فجاء الخبر مبيّناً للمقصود.

إذ ينفي عن يوسف عليه السلام وصف البشرية مبالغةً في جماله، ويشبّهه بالملك الكريم؛ لأنّ الطباع جُبلت على أنّ أقصى الحسن للملائكة وأقصى القبح للشياطين، ويبيّن أنّ إعمال (ما) عمل (ليس) هو على اللغة الحجازية التي نزل بها القرآن (النحاس، ١٤٢١هـ، ٢/ ٢٠١؛ الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٢/ ٤٦٦) وقول النسوة: فذلكنّ بدل فهذا فيه رفعٌ لمنزلته وتعظيمٌ لشأنه، أو إشارةٌ إلى الصورة الذهنية التي كوّنّها عنه قبل معاينته، ويشرح معنى (الاستعصام) بأنه مبالغة في الامتناع والتحفّظ، دالٌّ على كمال عفة يوسف وبراءته ممّا نُسب إليه (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٢/ ٤٦٦-٤٦٧)

بهذا التوجيه يوضح دقة التعبير القرآني في المبالغة بنفي البشرية عن يوسف عليه السلام في نظر النسوة.

يحرص الزمخشري على بيان الأوجه الإعرابية للكلمة أو الجملة، ثم يربط ذلك بالدلالة المقصودة في السياق. بيّن الزمخشري أنَّ (بشرًا) منصوبٌ على الخبرية مع إعمال (ما) عمل (ليس) على اللغة الحجازية، ثم ربط هذا التوجيه النحوي بالدلالة البلاغية التي تفيد المبالغة في جمال يوسف عليه السلام.

المثال الثاني: ﴿وحورٌ عينٌ﴾ الطور:٢٠، قُرئ قوله تعالى: بالرفع، ويُحمل ذلك على تقدير جملة محذوفة، أي: وفيها حورٌ عينٌ، كما جاء في شواهد العربية التي يُرفع فيها الاسم على تقدير مبتدأ محذوف. ويجوز كذلك أن يكون الرفع عطفًا على ولدان، أي: يطوف عليهم ولدان مخلدون، ولهم أيضًا حورٌ عين، وقُرئ بالجر ﴿وحورٍ عينٍ﴾ عطفًا على جنات النعيم، فيكون التقدير: هم في جنات النعيم، وفي فاكهةٍ ولحمِ طيرٍ وحورٍ عينٍ. ويجوز أن يكون العطف على أكواب، لأن معنى قوله: يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب أنهم يتنعمون بالأكواب وما يتبعها من النعيم، وقُرئ بالنصب ﴿وحورًا عينًا﴾ على تقدير فعلٍ محذوف، أي: ويُؤتون حورًا عينًا، أو على أنه مفعول لأجله، أي: يفعل الله بهم ذلك كله جزاءً على أعمالهم (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٤/ ٤٦٠؛ المحاربي، ١٤٢٢هـ، ٥/ ٢٤٢) إذ ذكر الزمخشري وجوه الرفع والجر والنصب، وربط كل قراءة بتقدير نحوي مناسب، كالتقدير بالمبتدأ المحذوف أو العطف أو تقدير فعل محذوف، مما يبرز سعة العربية في استيعاب هذه الوجوه.

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿الحمدُ للهِ ربِّ العالمين﴾ الفاتحة: ٢، إلى آخر السورة جارٍ على أسلوبٍ يتكرر في مواضع كثيرة من القرآن، والمقصود به تعليم العباد كيف يبدؤون بأسماء الله تعالى تبرّكًا، وكيف يحمدونه ويمجّدونه ويعظّمونه على الوجه اللائق بجلاله.

فإن قيل: إن حروف المعاني التي تأتي على حرفٍ واحد الأصل فيها أن تُبنى على الفتح، لأنه أخفّ الحركات وأقربها إلى السكون، ككاف التشبيه، ولام الابتداء، وواو العطف، وفائها، فَلِمَ بُنيت لام الإضافة وباؤها على الكسر؟

فالجواب: أن اللام كُسرت للتفريق بينها وبين لام الابتداء؛ لئلا يلتبس أحدهما بالآخر. وأما الباء فبُنِيَت على الكسر لملازمتها معنى الحرفية والجر، فناسبها ذلك البناء (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ١/ ٤)

إذ ناقش الزمخشري سبب بناء بعض الحروف على الكسر، وبيّن أن ذلك للتفريق بين الحروف المتشابهة في الاستعمال، وهو منهج يقوم على التعليل النحوي وربط الظاهرة اللغوية بأصولها.

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتقين﴾ البقرة: ٢، قد يُسأل فيه: كيف صحّت الإشارة بـ ذلك مع أن المشار إليه غير بعيد؟ والجواب أن الإشارة وقعت إلى ما تقدّم

ذكره من الحروف (الم) بعد الفراغ منها، وما انقضى ذكره يُنزَّل منزلة البعيد في الاستعمال العربي، وإن لم يكن بعيدًا في الحسّ. وهذا أسلوب مطّرد في كلامهم؛ إذ يتحدّث المتكلم بحديث، ثم إذا فرغ منه قال: وذلك أمرٌ لا شكّ فيه. وكذلك من يجري حسابًا، فإذا انتهى قال: فذلك كذا وكذا (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ١/ ٣٢).

حيث فسّر الزمخشري الإشارة بـ(ذلك) مع قرب المشار إليه على أنها من أساليب العربية التي يُنزَّل فيها ما انقضى ذكره منزلة البعيد، وهو توجيه يجمع بين الصناعة النحوية واللمحة البلاغية.

المثال الخامس: قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ الانعام:٧٣

جملةٌ مكوّنة من مبتدأ وخبر، ويكون قوله: ويومَ يقول خبرًا مقدّمًا عليه، ونُصب يوم على الظرفية، وهو بمعنى الحين. والمعنى: أن الله خلق السماوات والأرض قائمًا بالحقّ والحكمة، وأنه حين يقول لشيءٍ: كن فيكون، فإنما يقع ذلك على وفق قوله الحقّ وحكمته، فلا يوجد شيءٌ من المخلوقات إلا صادرًا عن تقديرٍ محكم وصواب. وقوله: ﴿ويومَ يُنفخُ في الصور﴾ ظرفٌ متعلّق بقوله: ﴿وله الملك﴾، نظير قوله تعالى: لِمَنِ الملكُ اليومَ؟ أي يظهر كمال ملكه في ذلك الحين. ويجوز أيضًا أن يكون قولُهُ الحقُّ فاعلًا لـ يكون، على تقدير: حين يقول لقضائه الحقّ: كن، فيتحقق قوله الحقّ. وأما نصب اليوم فبفعلٍ محذوف دلّ عليه السياق، أي: وحين يُكوِّن ويقدّر يقع ذلك بالحق. وقوله: عالمُ الغيب مرفوع على المدح، أي هو سبحانه عالم الغيب والشهادة (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٢/ ٣٨) حيث عرض الزمخشري عدة أوجه إعرابية تتضمن تقدير متعلقات أو أفعال محذوفة يقتضيها السياق، مع بيان أثر ذلك في المعنى العام للآية.

تُظهر هذه النماذج أنَّ الزمخشري يعتمد منهجًا يقوم على تحليل التركيب النحوي، وتوجيه القراءات، والكشف عن أسرار البلاغة في النظم القرآني، مع الاستناد إلى القواعد النحوية والتعليل اللغوي. وبذلك يصبح التوجيه النحوي عنده أداةً لفهم المعنى وإبراز دقة التعبير في القرآن الكريم، لا مجرد بيانٍ للإعراب.

أبرز ملامح منهج الزمخشري:

١. العناية بالإعراب بوصفه مفتاح المعنى البلاغي:

فهو لا يذكر الإعراب لمجرده، بل ليُظهر الأثر البلاغي الناتج عنه، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ الفاتحة: ٥، يقتضي مقامُ التوحيد أن يُقْصَدَ اختصاصُ اسمِ اللَّهِ تعالى بالفعل، وذلك بتقديم ما حقُّه التأخير؛ إذ الأصل في التركيب: (نعبدُكَ)، فَعُدِلَ عنه إلى قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾؛ فَقُدِّمَ المفعولُ على فعله وفاعله، تحقيقًا لمعنى القصر والاختصاص.

وهذا التقديمُ من أساليب الحصر المعنوي عند البلاغيين؛ لأنَّ تقديم المعمول يُشعر بتوجيه العناية إليه، ويُفِيد قصرَ الفعل عليه دون غيره، لا سيما إذا لم يكن ثَمَّ مقتضٍ نحويٌّ يُلجئ إلى هذا التقديم سوى إرادة الاختصاص. فصار المعنى: لا نعبد إلا إياك (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ١/ ٣).

وقد نصَّ الزمخشري في تفسيره الكشاف على أنَّ تقديم المفعول يفيد الحصر، مبينًا أنَّ تأخيره يُذهب بهذه الدلالة البلاغية، إذ لو قيل: (نعبدك) لكان إخبارًا بالفعل مجردًا عن معنى القصر المؤكَّد.

٢. تحليل التراكيب على ضوء المقاصد البلاغية:

كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ الفجر: ٢٢، يُثير إسنادُ المجيء إلى الله تعالى في قوله سبحانه: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ إشكالًا من جهة الظاهر اللغوي؛ إذ إنَّ المجيءَ في أصل الاستعمال يدلُّ على الحركة والانتقال، وهما من خصائص الأجسام الواقعة في جهة، وذلك ممتنع في حقِّ الله تعالى. ومن ثَمَّ اتجه المفسرون إلى حمل الإسناد على المجاز، دفعًا لما قد يُتوهم من التشبيه.

وقد قرَّر الزمخشري في تفسيره الكشاف أنَّ هذا الإسناد من باب التمثيل؛ أي تمثيل ظهور آثار القدرة، وتبيُّن أمارات القهر والسلطان، بحال الملك إذا حضر بنفسه، فإنَّ حضوره يُظهر من آثار الهيبة والنفاذ ما لا يظهر بحضور أعوانه وجنده. فالمقصود إذن تصوير عِظَم الشأن وشدَّة السلطان، لا إثبات حقيقة المجيء (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٤/ ٧٥١).

وعلى هذا يكون التقدير: (وجاء أمر ربك) أو (جاء قضاؤه)، فيكون من قبيل حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، أو من باب المجاز العقلي بإسناد الفعل إلى فاعله الحقيقي باعتبار أنَّ الأمر أو القضاء صادرٌ عنه سبحانه. وهو توجيه يجمع بين مقتضى الصناعة النحوية (من جهة الحذف والإسناد) وبين مقتضى التنزيه العقدي (من جهة نفي الحركة والجهة).

والآية شاهدٌ بيّنٌ على تداخل الدلالة النحوية بالمعنى العقدي في مسالك التفسير، ولا سيما عند من اعتنى بتوجيه النصوص على مقتضى التنزيه.

٣. الالتزام بالمنهج البصري في القياس:

فهو لا يقبل الشذوذ إلا نادرًا، ويُرجّح الأوجه الأقيس، بخلاف الفراء الذي يجوّز ما ورد سماعًا. ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ طه: ٦٣، التوجيه على أن الأصل (إنّ هذين)، لكن القراءة جاءت على لغة من يلزم الألف، مع بقاء القاعدة البصرية الأصلية. (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٣/ ٧٢)

٤. التفسير النحوي البلاغي المتكامل:

فالنحو عند الزمخشري ليس غاية، بل وسيلة لكشف الإعجاز البياني للقرآن. ولهذا ذكرت عبارات مثل: "حسن النظم" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ١/ ٢٧)، "وفيه تقديم يفيد التخصيص "، (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ١/ ٣)

المطلب الثالث: المقارنة بين الفراء والزمخشري في التوجيه النحوي (ضيف، ١٩٦٨، ١/ ١٥٩، ١٦٤)

وجه المقارنة: الفراء (مدرسة كوفية) /الزمخشري (مدرسة بصرية)

المنهج العام: يعتمد السماع واللغة الواقعية/ يعتمد القياس والتحليل العقلي

مصدر القاعدة: السماع عن العرب والقراءات/ القواعد النحوية الصارمة

التقدير النحوي: كثير التقدير والتأويل/ يقتصر على الضروري منه

الجانب البلاغي: يركّز على المعنى العام/ يربط النحو بالبلاغة والإعجاز

القراءات القرآنية: يوجّهها نحويًا بحسب اللغة /يوجّهها نحويًا وبلاغيًا معًا

الغاية من التوجيه: توضيح المعنى العربي المألوف /إظهار التناسق البلاغي للنص

المطلب الرابع: نماذج تطبيقية للمقارنة

النموذج الاول: قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ طه: ٦٣،إذ تُعَدُّ قراءةُ قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ من أشهر المواضع التي أثارت نقاشًا نحويًّا واسعًا؛ لتعارض ظاهرها مع القاعدة المشهورة في إعراب المثنّى. وقد تعدَّدت الأوجه في توجيهها، ويمكن تقويمها على النحو الآتي:

قيل: إنَّ الآية جاريةٌ على لغة بني الحارث بن كعب، الذين يُلزمون المثنّى الألف في جميع أحواله، رفعًا ونصبًا وجرًّا كما جاء عند الفراء (الفراء، د.ت، ١/ ٧٨) وهؤلاء القوم لا يقولون: (رأيتُ الزيدين) ولا (مررتُ بالزيدين)، بل: (رأيتُ الزيدان) و(مررتُ بالزيدان).

وهذا التوجيه قويٌّ من جهة الاحتجاج باللغات العربية الموثوقة، إذ القراءة سنةٌ متَّبعة، واللغة تتبع الرواية. غير أنَّه يُعدُّ توجيهًا لهجيًّا خاصًّا، لا ينسحب على القياس العام.

ذهب بعض النحويون إلى أنَّ (إنْ) هنا حرفُ جوابٍ بمعنى (نعم)، فيكون التقدير: نعم، هذان لساحران. و(هذان) مبتدأ، و(لساحران) خبره (المرادي، ١٩٩٢، ١/ ٣٩٨).

وقيل ان تجعله بمعنى (نعم) شاذ (ابن هشام، ١٩٨٥، ١/ ٥٧) غير أنَّ هذا الوجه ضعيفٌ من جهة السياق؛ لأنَّ المقام ليس مقام جوابٍ واستئنافٍ مستقلّ، بل هو داخل في سياق حكاية قول.

وقيل: إنَّ (إنْ) مخففةٌ من الثقيلة، واللام فارقةٌ بينها وبين (إن) النافية، كما في قولهم: (إنْ زيدٌ لقائمٌ). وعلى هذا يكون اسمها ضميرَ الشأن محذوفًا، و(هذان لساحران) جملةً في محلِّ رفع خبرها. (ابن هشام، د.ت، ١/ ١٣٩)

وهذا توجيهٌ صناعيٌّ منضبطٌ من جهة القواعد، غير أنَّه يتطلب تقديرًا محذوفًا، وهو خلاف الأصل.

وهي قراءةٌ جاريةٌ على القياس المشهور في نصب اسم (إنَّ) وعلامة نصبه الياء؛ وهي أوفقُ بالقواعد المدرسية، لكنها قراءةٌ أخرى، ولا يُجعل القياس حاكمًا على الرواية.

أقوى الأوجه من جهة الصناعة اللغوية وأصول الاحتجاج هو حملُ القراءة المشهورة على لغةٍ عربيةٍ ثابتة، لأنَّ ثبوت القراءة المتواترة يقتضي ثبوت وجهٍ صحيحٍ في العربية، واللغة أوسع من أن تُحصر في القياس البصري الشائع. ومن ثمَّ فالقول بأنها على لغة بني الحارث بن كعب أوجهُ من جهة سلامته من التكلّف والتقدير.

وقد تعرّض لهذا الموضع عددٌ من النحاة والمفسرين، منهم أبو إسحاق الزجاج (الزجاج، ١٩٨٨، ٣/ ٣٦١)، والزمخشري في تفسيره الكشاف (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٣/ ٧٢)، كما نوقش في كتب معاني القرآن عند الكوفيين، ومنهم الفراء.

والآية شاهدٌ بارزٌ على أنَّ القراءات القرآنية تُعدُّ مصدرًا أصيلًا للاحتجاج اللغوي، وأنَّ الصناعة النحوية ينبغي أن تُخدَم بها الرواية، لا أن تُعارِضها.

الفراء: وجّه الرفع على لغة بني الحارث الذين يُلزمون المثنى الألف رفعًا ونصبًا وجراً، وهو توجيه لغوي سماعي.

الزمخشري: وجّهها على أن القراءة شاذة في القياس ولكنها ثابتة بالسماع، واعتبرها من باب اختلاف اللغات، مؤكّدًا القاعدة الأصلية في المثنى.

الفرق: الفراء يجعل اللغة أساس التوجيه، والزمخشري يجعل القياس هو الأصل واللغة فرعًا مفسّرًا.

خلاصة التوجيه أنَّ قراءة الآية وُجِّهت بعدة أوجه، غير أنَّ أقواها حملها على لغة بعض العرب الذين يُلزمون المثنّى الألف في جميع أحواله رفعًا ونصبًا وجرًّا، وهي لغة بني الحارث بن كعب. وبذلك يزول الإشكال النحوي دون اللجوء إلى تقديرات بعيدة. ويظهر هنا أنَّ الفرّاء اعتمد الاحتجاج باللغات العربية المسموعة، فجعلها أساس التوجيه، في حين رأى الزمخشري أن القياس النحوي هو الأصل، ثم تُفسَّر القراءة على أنها من اختلاف اللغات.

النموذج الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ آل عمران: ٧، والآية من أبرز المواضع التي يتداخل فيها البحث النحوي مع الأثر العقدي المتعلّق بمسألة علم التأويل، الفراء: يرفض العطف لأن المعنى يؤدي إلى علم الغيب، ويجعل الجملة استئنافية

أي: قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، ثم استؤنفت جملةُ ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾، على أنَّ (الراسخون) مبتدأٌ مرفوع، وخبرُه (يقولون)، وليس معطوفًا على لفظ الجلالة فيكون داخلًا في حكم العلم بالتأويل (الفراء، د.ت، ١/ ١٩١)

وعلى هذا الوجه يكون الوقف التام عند قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، ثم يُبتدأ: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾، أي: هم لا يدَّعون علم تأويله، وإنما شأنهم التسليم والإيمان (النُّوَيْري، ٢٠٠٣، ١/ ٢٦٣) والآية من المواضع التي دار حولها خلافٌ نحويٌّ وأصوليٌّ في مسألة الوقف والعطف، وأثر ذلك في المعنى العقدي.

الفرق: الفراء يُوجّه نحويًا على السماع.....، والزمخشري يُقيّد التوجيه بالمعنى العقائدي والبلاغي. الزمخشري: يرى جواز العطف على الله تعالى، أي أن الراسخين يعلمون التأويل، وهو توجيه نحوي مبني على احتمال العطف.

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ آل عمران: ٧، معناه: لا يهتدي إلى التأويل الحقّ الذي يجب أن يُحمَل عليه المتشابه إلا الله تعالى، وعباده الذين رسخوا في العلم؛ أي ثبتوا فيه وتمكّنوا، وأحكموا أصوله إحكامًا تامًّا. (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ١/ ٣٣٨-٣٣٩) وقد اختلف في موضع الوقف من الآية؛ فذهب فريقٌ إلى الوقف على قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، ثم يُبتدأ: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾، فيكون الراسخون غير داخلين في علم التأويل، بل شأنهم التسليم والإيمان، ويُفسِّرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه، أو بما يُدرَك من حكمته في آياته، (النويري، ٢٠٠٣، ١/ ٢٦٣) كما أشار اليه الفراء في تفسيره للآية.

وذهب آخرون إلى وصل (الراسخون) بما قبله، فيكونون معطوفين على اسم الجلالة في علم التأويل، وهذا هو الوجه الأول عند كثير من المفسرين.

وقوله: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ جملةٌ مستأنفة مبيِّنة لحال الراسخين، أي: هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون: آمنا به، أي بالمتشابه، ﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، أي كلٌّ من المتشابه والمحكم صادرٌ عن الله الحكيم، الذي لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه. وقوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ثناءٌ عليهم بإعمال الفكر، وحسن التدبّر.

ويجوز من جهة الصناعة أن تكون جملة ﴿يَقُولُونَ﴾ في محلِّ نصبٍ حالًا من (الراسخين)، أي: حال كونهم قائلين آمنا به (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ١/ ٣٣٨-٣٣٩).

يتلخّص الخلاف النحوي في العطف والوقف؛ فذهب الفرّاء إلى أنَّ الوقف يتم عند قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، وأنَّ جملة ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾ جملة مستأنفة، وبذلك يكون علم التأويل مختصًّا بالله تعالى. أمّا الزمخشري فأجاز عطف (الراسخون) على اسم الجلالة، فيكونون داخلين في علم التأويل. ويظهر من هذا أن الفرّاء يجنح إلى التوجيه القائم على السماع وسياق الاستعمال، بينما يربط الزمخشري التوجيه بالنظر البلاغي والمعنى العقدي المحتمل.

النموذج الثالث: قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ يوسف: ٨٢، عند الفراء تقديره واسأل أهل القرية واهل العير (الفراء، د.ت، ١/ ٦١)، لأن السؤال لا يتوجه إلى المكان.

وعند الزمخشري المقصود بقوله تعالى: (القرية التي كنا فيها) قيل إنها مصر، أي أرسل من يسأل أهلها ويتحقق منهم عن حقيقة ما جرى. وكذلك قوله: ﴿والعير التي أقبلنا فيها﴾ أي اسأل أصحاب القافلة التي رجعنا معها، وكانوا – على قولٍ – جماعة من كنعان من جيران يعقوب عليه السلام، وقيل: كانوا من أهل صنعاء، والمعنى أنهم لما رجعوا إلى أبيهم أخبروه بما قاله لهم أخوهم، فقال يعقوب عليه السلام: ﴿بل سوَّلت لكم أنفسكم أمرًا﴾، أي زيّنت لكم أنفسكم أمرًا أردتموه. ثم قال: كيف علم ذلك الرجل أن السارق يؤخذ بسرقته، لولا أنكم أنتم الذين ذكرتم له هذا الحكم وعلّمتموه إياه ؟ (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٢/ ٤٩٦).

خلاصة التوجيه أنَّ السؤال لا يتوجَّه إلى المكان، ولذلك قدَّر الفرّاء المحذوف فقال: (واسأل أهل القرية)، وهو من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وهو أسلوب عربي شائع. أمّا الزمخشري فوافق هذا المعنى، لكنه بيّن أن التعبير بالمكان هنا مجاز مرسل علاقته المحلية، وهو من دقائق البلاغة في النظم القرآني.

يتضح من خلال النماذج السابقة أنَّ التوجيه النحوي في التفسير قد تنوَّع بحسب مناهج العلماء في النظر إلى النص القرآني، ولا سيما عند المقارنة بين منهج الفرّاء ومنهج الزمخشري؛ إذ يبرز اختلافهما في مصدر الاحتجاج وأسلوب معالجة الإشكال النحوي.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية في دراسة التوجيه النحوي وأثره في تفسير القرآن الكريم، من خلال المقارنة بين منهج الفراء في كتابه معاني القرآن ومنهج الزمخشري في تفسيره الكشاف، تبيّن أن التوجيه النحوي يمثل أحد الأسس المهمة في فهم النص القرآني وتحليل دلالاته اللغوية والبيانية.

فقد اعتمد المفسرون منذ العصور الأولى على القواعد النحوية في توضيح المعاني واستجلاء وجوه الإعراب، لما لذلك من أثر مباشر في تحديد المعنى المراد من الآية.

وقد أظهرت الدراسة أن الفراء يُعدّ من أبرز أعلام المدرسة الكوفية الذين أسهموا في توظيف النحو في تفسير القرآن الكريم، إذ اعتمد في توجيهاته النحوية على السماع وكلام العرب، واستشهد بالشعر واللغة المأثورة، مع قدر من المرونة في القياس النحوي، الأمر الذي مكّنه من بيان كثير من الظواهر اللغوية في النص القرآني. أما الزمخشري فقد مثّل اتجاهاً نحويًا وبلاغيًا متميزًا، إذ جمع في تفسيره بين الدقة النحوية والتحليل البلاغي، وربط بين الإعراب والمعنى، وأبرز من خلال ذلك جوانب من إعجاز النظم القرآني ودقته.

كما كشفت المقارنة بين المفسرين عن أن اختلاف التوجيهات النحوية لا يعني بالضرورة تعارض المعاني، بل يدل على سعة اللغة العربية وغناها، ويكشف عن تعدد وجوه الفهم الممكنة للنص القرآني، وهو ما يعكس ثراء التراث اللغوي والتفسيري لدى علماء العربية.

ومن خلال النماذج التطبيقية التي تناولها البحث، تبيّن أن التوجيه النحوي يسهم إسهامًا واضحًا في إبراز دقة التركيب القرآني، ويكشف عن العلاقة الوثيقة بين البناء النحوي والمعنى الدلالي، الأمر الذي يؤكد أن دراسة النحو في سياق التفسير تعد من أهم المداخل لفهم النص القرآني فهمًا دقيقًا.

النتائج

من خلال دراسة التوجيه النحوي وأثره في التفسير القرآني، والمقارنة بين منهج الفراء في معاني القرآن ومنهج الزمخشري في الكشاف، يمكن استخلاص جملة من النتائج، من أهمها:

١. يتبيّن أن التوجيه النحوي يمثل أداة أساسية في فهم النص القرآني؛ إذ إن اختلاف الوجه الإعرابي أو التركيبي قد يؤدي إلى اختلاف في الدلالة أو تنوع في المعنى التفسيري.

٢. تظهر الدراسة أن العلاقة بين النحو والتفسير علاقة تكاملية وثيقة؛ فالنحو يضبط بنية التركيب القرآني، بينما يكشف التفسير عن المعاني والدلالات التي تترتب على تلك التراكيب.

٣. تعددت مجالات التوجيه النحوي في كتب التفسير، ومن أبرزها: الإعراب، والتقديم والتأخير، والحذف والتقدير، والربط بين الجمل، وتوجيه القراءات القرآنية، وكلها تسهم في تحديد المعنى الدقيق للآية.

٤. يعد الفراء من أوائل المفسرين الذين جعلوا النحو أساسًا في تفسير القرآن الكريم، وقد تميز منهجه بالاعتماد على السماع واللغة المأثورة عن العرب، وكثرة الاستشهاد باللهجات والشواهد الشعرية.

٥. يتسم منهج الفراء بالمرونة في القواعد النحوية، إذ يجيز ما ثبت بالسماع ولو خالف بعض الأصول القياسية، ويكثر من تقدير المحذوفات لإيضاح المعنى.

٦. تميّز الزمخشري بمنهج نحوي تحليلي دقيق يجمع بين الصناعة النحوية والبعد البلاغي، إذ يربط الإعراب بالدلالة البلاغية للنص القرآني.

٧. يعتمد الزمخشري في توجيهاته النحوية على القياس النحوي والتعليل العقلي، مع اهتمام واضح بإبراز أسرار النظم القرآني وإظهار إعجازه البياني.

٨. كشفت المقارنة بين المفسرين عن وجود نقاط اتفاق بينهما في كثير من الأوجه النحوية، غير أن الاختلاف بينهما يظهر غالبًا في منهج الترجيح وطريقة تفسير الظاهرة النحوية.

٩. ظهر أن المدرسة الكوفية – التي يمثلها الفراء – تميل إلى السماع والتوسع في اللغة، بينما تميل المدرسة البصرية – التي يمثلها الزمخشري – إلى القياس والتحليل الدقيق.

١٠. بيّنت النماذج التطبيقية أن الاختلاف في التوجيه النحوي لا يعني بالضرورة اختلافًا في أصل المعنى، بل يعكس سعة العربية وتعدد وجوه التعبير فيها.

١١. أسهم التوجيه النحوي عند الفراء والزمخشري في الكشف عن دقة النظم القرآني، وبيان العلاقة الوثيقة بين البناء اللغوي والمعنى المقصود في الخطاب القرآني.

التوصيات

في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج، يمكن اقتراح جملة من التوصيات، منها:

١. الاهتمام بدراسة التوجيه النحوي في كتب التفسير لما له من دور مهم في فهم المعاني القرآنية واستنباط دلالاتها اللغوية.

٢. تشجيع الدراسات المقارنة بين المفسرين في المجال النحوي للكشف عن تطور التفكير اللغوي في التفسير عبر العصور.

٣. العناية بدراسة أثر المدارس النحوية في التفسير القرآني، ولا سيما أثر المدرستين البصرية والكوفية في توجيه المعاني.

٤. العمل على توسيع الدراسات التطبيقية في التوجيه النحوي للقرآن الكريم من خلال تحليل نماذج جديدة من التفاسير اللغوية.

٥. الربط بين النحو والبلاغة في الدراسات القرآنية؛ لأن الجمع بينهما يساهم في الكشف عن أسرار النظم القرآني وإعجازه البياني.

٦. تشجيع تحقيق كتب التفسير اللغوي القديمة وإبراز ما فيها من ثراء علمي في مجال التوجيه النحوي للآيات القرآنية.

٧. إدخال موضوع التوجيه النحوي في الدراسات الجامعية المتخصصة في اللغة العربية والتفسير؛ لما له من أثر في تنمية مهارات التحليل اللغوي للنصوص.

المصادر

١.ابن الجزري، شمس الدين (د.ت) النشر في القراءات العشر، المطبعة التجارية الكبرى.

٢.ابن هشام، جمال الدين (١٩٨٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط٦، دار الفكر، دمشق.

٣.ابن هشام، جمال الدين (د.ت) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٤.الاندلسي، أبو حيان (١٤٢٠هـ) البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت.

٥.الانصاري، ابن منظور (١٤١٤هـ) لسان العرب، دار صادر، بيروت.

٦.أنور، عبدالله (١٩٩٧) قواعد التوجيه في النحو العربي، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر.

٧.البغدادي، عبدالقادر (١٤١٤هـ) شرح أبيات مغني اللبيب، دار المأمون للتراث، بيروت.

٨.الثعلبي، احمد (١٤٢٢هـ) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩.الجرجاني، علي (١٩٨٣) التعريفات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠.الحلواني، محمد (١٩٨٣) أصول النحو العربي، ط٢، الأطلسي.

١١.درويش، محيي الدين (١٤١٥هـ) إعراب القرآن وبيانه، ط٤، دار الإرشاد للشئون الجامعية، سورية.

١٢.الرومي، فهد (١٩٨٦) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ط١، إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، السعودية.

١٣.الزجاج، أبو إسحاق (١٩٨٨) معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت.

١٤.الزمخشري، جار الله (١٤٠٧هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٥.السمعاني، أبو المظفر (١٩٩٧) تفسير القرآن، ط١، دار الوطن، الرياض.

١٦.السمين الحلبي (د.ت) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار القلم، دمشق.

١٧.السيوطي، جلال الدين (١٩٧٤) الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٨.صافي، محمود (١٤١٨) الجدول في إعراب القرآن الكريم، ط٤، دار الرشيد، دمشق.

١٩.ضيف، شوقي (١٩٦٨) المدارس النحوية، ط٧، دار المعارف، القاهرة.

٢٠.الطبري، أبو جعفر (٢٠٠٠) جامع البيان في تأويل القرآن، ط١، مؤسسة الرسالة.

٢١.عبيد، احمد واخرون (١٤٢٥) إعراب القرآن الكريم، دار الفارابي، دمشق.

٢٢.الفراء، أبو زكريا (د.ت) معاني القرآن، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

٢٣.المالكي، ابن ابي زمنين (٢٠٠٢) تفسير القرآن العزيز، ط١، الفاروق الحديثة، مصر.

٢٤.المالكي، أبو محمد (٢٠٠٨) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، ط١، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة.

٢٥.الماوردي، أبو الحسن (د.ت) النكت والعيون، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦.المحاربي، أبو محمد (١٤٢٢هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧.مختار، غازي (١٩٩٨) أثر التأويل في فهم النص، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ع١٥.

٢٨.المرادي، أبو محمد (١٩٩٢) الجنى الداني في حروف المعاني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٩.الموصلي، أبو الفتح (د.ت) الخصائص، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٠.النحاس، أبو جعفر (١٤٢١هـ) إعراب القرآن، ط١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١.النويري، محب الدين (٢٠٠٣) شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

Sources

1.Ibn al-Jazari, Shams al-Din (n.d.) Al-Nashr fi al-Qira'at al-'Ashr (Publishing on the Ten Readings), Al-Matba'ah al-Tijariyyah al-Kubra (The Great Commercial Press.(

2.Ibn Hisham, Jamal al-Din (1985) Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib (The Sufficient Guide to the Books of Grammar), 6th ed., Dar al-Fikr, Damascus.

3.Ibn Hisham, Jamal al-Din (n.d.) Awdaḥ al-Masalik ila Alfiyyat Ibn Malik (The Clearest Paths to Ibn Malik's Alfiyyah), Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution.

4.Al-Andalusi, Abu Hayyan (1420 AH) Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir (The Surrounding Sea in Exegesis), Dar al-Fikr, Beirut.

5.Al-Ansari, Ibn Manzur (1414 AH) Lisan al-'Arab (The Tongue of the Arabs), Dar Sader, Beirut.

6.Anwar, Abdullah (1997) Qawa'id al-Tawjih fi al-Nahw al-'Arabi (Rules of Guidance in Arabic Grammar), Mu'assasat Dar al-Ta'awun for Printing and Publishing.

7.Al-Baghdadi, Abdul Qadir (1414 AH) Sharh Abyat Mughni al-Labib (Explanation of the Verses of Mughni al-Labib), Dar al-Ma'mun for Heritage, Beirut. 8. Al-Tha'labi, Ahmad (1422 AH) Al-Kashf wa al-Bayan 'an Tafsir al-Qur'an, 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut.

8.Al-Jurjani, Ali (1983) Al-Ta'rifat, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut.

9.Al-Halwani, Muhammad (1983) Usul al-Nahw al-'Arabi, 2nd ed., Al-Atlasi.

10.Darwish, Muhyi al-Din (1415 AH) I'rab al-Qur'an wa Bayanuhu, 4th ed., Dar al-Irshad lil-Shu'un al-Jami'iyya, Syria.

11.Al-Rumi, Fahd (1986) Ittijahat al-Tafsir fi al-Qarn al-Rabi' 'Ashar, 1st ed., Idarat al-Buhuth al-'Ilmiyya wa al-Ifta' wa al-Da'wa wa al-Irshad, Saudi Arabia.

12.Al-Zajjaj, Abu Ishaq (1988) Ma'ani al-Qur'an wa I'rabuhu, 'Alam al-Kutub, Beirut.

13.Al-Zamakhshari, Jar Allah (1407 AH) Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil, 3rd ed., Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut.

14.Al-Sam'ani, Abu al-Muzaffar (1997) *Tafsir al-Qur'an*, 1st ed., Dar al-Watan, Riyadh.

15. .Al-Samin al-Halabi (n.d.) *Al-Durr al-Masun fi 'Ulum al-Kitab al-Maknun*, Dar al-Qalam, Damascus.

16. .Al-Suyuti, Jalal al-Din (1974) *Al-Itqan fi 'Ulum al-Qur'an*, Egyptian General Book Organization.

17. .Safi, Mahmoud (1418 AH) *Al-Jadwal fi I'rab al-Qur'an al-Karim*, 4th ed., Dar al-Rashid, Damascus.

18. .Dayf, Shawqi (1968) *Al-Madaris al-Nahwiyya*, 7th ed., Dar al-Ma'arif, Cairo.

19. .Al-Tabari, Abu Ja'far (2000) *Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an*, 1st ed., Mu'assasat al-Risalah.

20. .Ubayd, Ahmad et al. (1425 AH) *I'rab al-Qur'an al-Karim*, Dar al-Farabi, Damascus.

21. .Al-Farra', Abu Zakariya (n.d.) *Ma'ani al-Qur'an*, 1st ed., Egyptian House for Authorship and Translation, Egypt.

22. Al-Maliki, Ibn Abi Zamanin (2002) Tafsir al-Qur'an al-'Aziz, 1st ed., Al-Farouq al-Haditha, Egypt.

23. .Al-Maliki, Abu Muhammad (2008) Al-Hidayah ila Bulugh al-Nihayah fi 'Ilm Ma'ani al-Qur'an wa Tafsiruhu, 1st ed., Majmu'at Buhuth al-Kitab wa al-Sunnah, College of Sharia and Islamic Studies, University of Sharjah.

24. .Al-Mawardi, Abu al-Hasan (n.d.) Al-Nukat wa al-'Uyun, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut.

25. .Al-Muharibi, Abu Muhammad (1422 AH) Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut.

26. .Mukhtar, Ghazi (1998) Athar al-Ta'wil fi Fahm al-Nass, Majallat Kulliyat al-Dirasat al-Islamiyyah wa al-'Arabiyyah, Dubai, No. 15.

27. .Al-Muradi, Abu Muhammad (1992) Al-Jana al-Dani fi Huruf al-Ma'ani, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut.

28. Al-Mawsili, Abu al-Fath (n.d.), Al-Khasa'is, 4th ed., Egyptian General Book Organization.

29. .Al-Nahhas, Abu Ja'far (1421 AH), I'rab al-Qur'an, 1st ed., Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut.

30.Al-Nuwayri, Muhibb al-Din (2003), Sharh Tayyibat al-Nashr fi al-Qira'at al-'Ashr, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut.